الإعجاز العلمي في آيات نهاية الكون

م.م. هناء عباس جواد الشمري

المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثانية

Hanaabbas47@gmail.com

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص).

بيَّن هذا البحث مفهوم الإعجاز العلمي، وأُصوله وقواعدهُ، وتناول الإعجاز العلمي في آيات نهاية السماء ونهاية الأَجرام السماوية، كما بيَّن الإعجاز العلمي في آيات نهاية الأَرض، وما سيحدث للجبال والبحار، وذلك بذكر أَقوال المفسرين للآيات الكريمة، وبيان ما توصَّل إليه العلم الحديث من الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، لجعل البشر أمام حقيقة وهي أنَّ الإسلام هو الأَولى بالإتباع والتَصديق.

الكلمات المفتاحية: (الاعجاز العلمي، الآيات، الكون).

Scientific miracles in the verses of the end of the universe

Hana Abbas Jawad Al-Shamry

General Directorate of Education Baghdad / second Rusafa

Abstract:

This research explained the concept of scientific miracles, its origins and rules, and dealt with the scientific miracles in the verses of the end of the sky and the end of the heavenly bodies. Which the Noble Qur'an mentioned more than 1400 years ago, to put people in front of a reality, which is that Islam is the first to be followed and ratified.

Keywords: (scientific miracles, verses, universe).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المُرسلين محمد (6).

وبعد...

لقد وضع الله (ﷻ) في كتابه الكريم عجائب وأسرار لا تنتهي، والدين الخالد يحتاج إلى معجزة مُتجددة، ففي زمن التقدم العلمي يُعد الاحتياج إلى الإعجاز العلمي ضرورة يُخاطب بها الدُعاة المدعوين بنفس لغة عصرهم، ففي كُل زمان تبرز في القرآن معجزة تناسب احتياج أهل ذلك الزمن وثقافتهم فهو كتاب خالد عجز الخلق عن الاتيان بشيءٍ من مثلِهِ.

وقد اقتضى موضوع البحث أنْ يكون وفق المنهج الآتي:

التمهيد.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز العلمي.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أُصول وقواعد الإعجاز العلمي.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في آيات نهاية السماء وأجرامها.

المطلب الأول: آيات نهاية الاجرام السّماوية.

المطلب الثاني: آيات نهاية السَّماء وتبديلها.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في آيات نهاية الأرض.

المطلب الأول: تبديل الأرض غير الأرض ونسف الجبال.

المطلب الثاني: تسجير وتفجير البحار.

التمهيد:

إنّ المعرفة العلمية أَساسها الدراسة والتفسير لظواهر الكون المختلفة، والأَلغاز الخفية في الكون كثيرة، فالإنسان يبقى دوماً بحاجة ماسَّة إلى الثقافة والمعرفة العلمية، وهو دائب السعي في المعرفة منذُ أَقدم العصور، وعلى الرغم من إنّ عقل الإنسان محدود إلاّ أنهُ وجدَ في آيات القرآن العظيم ضالتهُ التي يبحث عنها، إذ حفلت هذه الآيات بما يُلقي أَضواء باهرة على خلق الله تعالى في ملكوت السّموات والأَرض. وعن نهاية الكون وأَهوال يوم القيامة، هذا اليوم الذي ستتغير فيه سُنن كونية اعتادها الناس في حياتهم، فتشخص الأبصار وتفزع النفوس من هول المطلع، فسبحان الله العظيم القادر على كُلِ شيء.

المبحث الأول

مفهوم الإعجاز العلمي

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي لغةً واصطلاحاً:

الإعجاز لغةً: من أَعجزهُ الشّيء: أَي فاتهُ، وأَعجزَ فلاناً: وجدهُ عاجزاً وصيّرهُ عاجزاً، والتَّعجيز: التثبيط، ومعجزة النبي (6): ما أعجز به الخصم عند التَّحدي، والهاء للمبالغة، وفلان سابقهُ فعَجزهُ: فسبقه. (الفيروزآبادي، ١٩٨٦: ٦٦٤).

أَما الاعجاز اصطلاحاً فقد تعددت أَقوال العلماء في تعريفهِ ومن هذهِ الأَقوال:

١- إظهار صدق النبي (6) في دعوى الرسالة، وإظهار عجز العرب عندئذ عن معارضتهِ (6) في معجزتهِ الخالدة وهي القرآن الكريم، وكذلك عجز الأَجيال القادمة من بعدهم إلى ما شاء الله. (د. معبد، ١٩٩٦: ١٠١- ١٠٢).

٢- إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله. (د. سالم، ١٩٩٦: ١٥).

٣- الإعجاز إظهار عَجَز الثقلين، ومعنى إعجاز القرآن أي بلوغهُ طوراً غير مألوف ولا معتاد، وحيثما توّجه الذهن إلى أَي ناحية أَو موضوع تناولهُ القرآن، أَدرك وجهاً من وجوه الإعجاز، فهو معجز في كل موضوع تناوله، معجز في المنهج وتشخيص القضية، ووضع الحلول العملية لها. (القيعي، ١٩٨٣: ٢٠٩- ٢١٠).

وبما أنَّ مصطلح (الإعجاز العلمي) يتكون من مفردتين، وقد جاء فيما سبق مفهوم الإعجاز أَما العلم:

العلم لغةً: نقيض الجهل، ورجُل عالم وعليم من قومٍ علماء. (ابن سيدة، هنداوي، ٢٠٠٠: ٢/ ١٧٤).

والعلم يأتي بعدّة معانٍ وهي ادراك الشّيء بحقيقته، واليقين، ونور يقذفهُ الله في قلب من يُحب، والمعرفة. (مصطفى، الزيات، عبد القادر، النجار، ٢/ ٦٢٤).

والعلم اصطلاحاً: هو إدراك الأَشياء على حقائقها، أَو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تامّاً. (مقال، مجلة، ع١٢: ٥٩).

وقد تعددت آراء العلماء في تعريفهم للإعجاز العلمي ومنها:

١- إنّه إخبار القرآن الكريم والسُّنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (6) مما يُظهر ويؤكد صدقهُ فيما أَخبر بهِ عن الله (ﷻ) والمعجزة القرآنية – بما تتضمنهُ من حقائق علمية – دليل على عالمية الرسالة الإسلامية. (النابلسي، ٢٠٠٧: ١٩).

٢- هو محاولة ربط اكتشافات علمية ونظريات تطبيقية في هذا العصر، وخصوصاً بعد عصر الثورة الصناعية إلى الآن، مع ما تطرق لهُ القرآن العظيم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، لجعل المستمع أَو القارئ أَمام حقيقة واضحة وهي إنَّ كون الله المنظور يطابق كون الله المقروء، وعليهِ فإنَّ هذا الكتاب وهذا الدين هو حق مطلق شامل وكامل لكل زمان ومكان. (العبيدي، ٢٠٠٣: ٥٦).

٣- هو توسيع مدلول الآيات القرآنية، وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني، بالانتفاع بالكشوف العلمية المعاصرة في توسيع هذا المدلول، وتعميق هذه المعاني عن طريق الاستئناس بالموافقات الدقيقة والمقارنات العلمية للعلماء المتخصصين، في مجالات الكون والحياة في شتّى علومها ومعارفها. (ماردِيني، ٢٠٠٥: ١٩).

المطلب الثاني: أصول وقواعد الإعجاز العلمي:

١- إنّ علم الله هو العلم الشامل الذي لا يعتريه خطأً أَو نقص، وعلم الإنسان علم محدود يقبل الازدياد ومُعرَّض للخطأ. (المنظار الهندسي: ٥٦).

٢- إنّ القرآن الكريم ليس كتاب علوم، إلاّ أنهُ جاء بوصف شامل عن العالم المادي في أُصول من العلم الدقيق، وساق الكثير من الحقائق العلمية التي لم يتوصّل إليها العلماء إلاّ بعد مئات السنين من نزولهِ. (الدباغ: ١١٧).

٣- هناك فرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية، فالحقيقة العلمية هي حقيقة ثابتة لا تتغير ولا تبطل بمرور الزمن، وإنما تزداد إيضاحاً بزيادة المعارف الإنسانية لذلك فهي لا يمكن أن تتناقض مع القرآن الكريم، مع التأكيد على إنّ كلام الله (ﷻ) هو الأصل في الخلق، والكون صنعتهُ وابداعهُ. (النجار، ٢٠٠٨: ٥٢، ٥٦).

أما النظرية العلمية فإذا وقع التوافق بينها وبين نص قطعي الدلالة، كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية، ويُرتقى بها إلى مقام الحقيقة، وإذا وقع التعارض رُفضت تلك النظرية، لأَنَّ العلم بالنقل آكد من العلم بالعقل، فهو وحي من الذي أَحاط بكل شيء علماً. (الشريف، ١٩٩٤: ١١).

٤- إنّ ما يتوصل إليه أَي باحث من فهم وتصورات للآية الكريمة في زمنٍ ما، هو ليس منتهى الفهم، لأنَّ الآيات الكونية في كتاب الله (ﷻ) تتسع دلالتها مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية، في تكامل لا يعرف التضاد، حتى يظل القرآن الكريم مهيمناً على المعارف الإنسانية مهما اتسعت، وهذا من أعظم جوانب الاعجاز في القرآن الكريم. (قضية، ص٥٣- ٥٤).

٥- يجب على الباحث عدم الجزم بصحة ما توصل إليه، أَو أَنْ يقطع بأَنَّ مراد الله (ﷻ) من الآية كذا وكذا بغير دليل قوي يستند إليه. (الذهبي، ١٩٩٥: ١/ ٢٨٣).

٦- قد تنكشف للباحث في مجال الاعجاز العلمي بعض الأخطاء في تفسير العلماء الأوائل للآيات الكريمة، وهذا بالتأكيد لا يعيبهم، فقد اجتهدوا وبذلوا وابدعوا، كما أنهم بشر واخطاؤهم تعزو إلى قلة ما توفر لديهم من معارف وعلوم، فعلى الباحث إعادة النظر في هذه الأخطاء وتفسيرها على الوجه الصحيح. (حسب النبي: ٢٧).

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي في آيات نهاية السّماء وأَجرامها

المطلب الأول: آيات نهاية الأجرام السّماوية:

تحدث الخالق (ﷻ) عن نهاية أَجرام السماء من شمس وقمر ونجوم وكواكب في العديد من الآيات:

أولاً: تكوير الشمس:

وردَ ذكر نهاية الشّمس بتكويرها، في قوله (ﷻ): **﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾** [التكوير: ١].

أشار ابن عاشور بأَنَّ المقصود بتكوير الشّمس فساد جرمها لتداخل ظاهرها في باطنها بحيث يختل تركيبها ونظام سيرها. (ابن عاشور، م١٥، ج٣٠: ١٤١).

وذكر النّسفي بأَنَّ التكوير يُقصد بهِ ذهاب الضوء، من كوّرتْ العمامة إذا لففتها، أَي يُلف ضوؤها لفًّا، فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق. (النسفي، ١٩٩٦، مج٢: ٢/٤٩٠).

ويرى علماء الفيزياء والفلك إنّ الشمس يمكن أَنْ تبقى مشعة لخمسة مليارات سنة قادمة، وعندما ينفذ الهيدروجين من قلب الشّمس فإنَّ هذا سيؤدي إلى ضعف وتوهن حصول الاندماجات النووية بداخلها مما يؤدي إلى انخفاض الضغط، وذلك بدوره يُسبب انكماشها وصغر حجمها، فينتج عن ذلك زيادة الضغط مرّة أُخرى وارتفاع درجة الحرارة كثيراً، فتندمج نوى ذرات الهليوم، وذلك يوفّر ضغطاً عالياً جداً، فتنتفخ الشمس ثانية وتتسع، وتنخفض درجة حرارتها، وعند انتفاخها تُسمى بالعملاق الأَحمر، ثم تحصل انكماشات وانتفاخات عديدة للشمس؛ لأَنها تكون غير مستقرة، وأخيراً ينتفخ الجزء الخارجي للشمس انتفاخاً هائلاً فيما يتقلص لُبّها، فتنسحق المواد داخلها وتتقارب الذرات تقارباً شديداً حتى تكاد تتداخل ومن ثم تصل الشمس إلى حالة الاستقرار، وتدعى عندئذ بالقزم الأبيض، إذ لا يبقى من ضوئها إلاّ نور خافت، وتدعى تلك العملية بالتكوير. (الطائي، ٢٠١٠: ٧٧– ٧٨).

ثانياً: جمع الشمس والقمر:

ذَهبَ الطبري إلى انَّ المراد من قوله تعالى: **﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾** [القيامة: ٩] بأَنَّ المراد الجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما، أَو أَنَّهما يُجمعان ثُم يُكوران. (الطبري، ٢٠٠٠، مج٢٤: ٥٧).

وإنّ جمع الشمس والقمر أصبح حقيقة علمية الآن فقد ثبت بقياسات دقيقة للغاية بأَنَّ القمر يتباعد عنّا بطريقة مستمرة وبمعدل ثلاثة سنتيمترات في السنة، وهذا التباعد سيُدخل القمر في وقت من الأوقات في نطاق جاذبية الشمس فتبتلعه. (النجار، من آيات السماء، ٢٠١٠: ٥٢١).

ثالثاً: تناثر الكواكب:

قال تعالى: **﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾** [الانفطار: ٢].

ويُقصد بالكوكب انهُ (جرم سماوي يدور حول الشمس ويستضيء بضوئها). (المعجم الوسيط: ٢/ ٧٩٣).

والانتثار: من نثَر ونثَرهُ فانتثر، والنُثار بالضم ما تناثر من الشيء، ودرٌّ منثّر شُدد للكثرة. (الرازي، ١٩٩٥: ١/ ٢٦٩).

والانتثار ضد الجمع وضد الضم، والنّثر رمي أَشياء على الأرض بتفرق، أَمّا التفرق في الهواء، فإنَّ إطلاق النثر عليه مجاز، كما في قولهِ (ﷻ): **﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾** [الفرقان: ٢٣]، فانتثار الكواكب مستعار لتفرق هيئات اجتماعها المعروفة في مواقعها، أَو مستعار لخروجها من دوائر أَفلاكها، فتبدو مضطربة في الفضاء، وذلك من آثار اختلال قوة الجاذبية التي أُقيم عليها النظام الشمسي. (ابن عاشور، مج١٥، ج٣٠: ١٧١).

رابعاً: طمس النجوم وانكدارها:

قال (ﷻ): **﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾**]المرسلات: ٨].

والنجوم هي أَجرام سماوية منتشرة بالسَّماء الدنيا، كروية أَو شبه كروية غازية ملتهبة مضيئة بذاتها، متماسكة بقوة الجاذبية على الرغم من بنائها الغازي، هائلة الكتلة، عظيمة الحجم، عالية الحرارة بدرجة مذهلة، وتشع موجات كهرومغناطيسية على هيئة كل من الضوء المرئي وغير المرئي بجميع موجاته. (النجار، من آيات السماء، ٢٠١٠: ١٩٧).

وأَشار الطبري بأَنَّ طمس النجوم يعني ذهاب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء. (الطبري، ٢٠٠٠: ٢٤/ ١٢٩).

وجاء التعبير عن نهاية النجوم بالإنكدار في قوله (ﷻ): **﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾** [التكوير: ٢].

ذكر الطبري قولين في تفسيره لإنكدار النجوم: الأول: أي تناثرت وتساقطت وتهافتت، والثاني: تغيّرت. (الطبري، ٢٠٠٠: ٣٠/ ٦٥).

وبيّن الإمام الشنقيطي أنه لا تعارض بين المعنيين، ثم قال: ويشهد للأول قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾** [الانفطار: ٢]، ويشهد الثاني: **﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾** [المرسلات: ٨]، لأَنها إذا تناثرت وذهبت من أماكنها وتغيَّر نظامها، فقد ذهب نورها وطُمستْ. (الشنقيطي، ١٩٩٥: ٨/ ٤٣٨).

ويؤكد العلم الحديث بأَنَّ النجوم تمر بمراحل، وإنَّ أَطول مرحلة في حياة النجوم هي مرحلة نضج النجم وأَوج شبابه، حيث يُمضي النجم حوالي ٩٠% من عمره في هذه المرحلة، التي تتميز بتعادل دقيق بين قوى التجاذب إلى مركز النجم (والناتجة عن دوران النجم حول محوره) وقوى دفع مادة النجم إلى الخارج (كنتيجة لتمددهُ بالحرارة الشديدة المتولدة من عملية الاندماج النووي في لبهِ) ويبقى النجم في هذا الطور حتى ينفد وقوده من غاز الهيدروجين، أَو يكاد ينفد، فيبدأ بالتوهج الشديد حتى تصل شدة إضاءته إلى مليون مرة قدر شدة إضاءة الشمس، ثم يبدأ بانكدار التدريجي حتى يطمس ضوؤه بالكامل، ويختفي كلياً عن الأنظار، عبر عدد من مراحل الانكدار. (النجار، من آيات السماء، ٢٠١٠: ٢٦١).

وهنا يتبادر إلى ذهن الإنسان سؤال مهم: من الذي علَّم نبينا محمداً (6) كل هذه المعرفة العلمية الدقيقة؟ لو لم يكن القرآن الذي أُنزل عليه هو كلام الخالق (ﷻ)؟! ولماذا ذكر القرآن الكريم هذه القضايا العلمية التي لم يكن لأحد علم بها في زمن الرسول (6) ولا لقرون بعد زمن النبي (6)؟ بالتأكيد فإنَّ الخالق العليم يعلم بأَنَّ البشر سوف يأتي عليهم زمن يتوصلون فيهِ إلى هذهِ الحقائق العلمية، فيرجعون إلى القرآن العظيم ويشهدون بأَنهُ كلام الخالق (ﷻ) وإن النبي محمد (6) هو خاتم الأنبياء ومُعَلَّماً من الله (ﷻ).

المطلب الثاني: آيات نهاية السّماء وتبديلها:

تحدث الله تعالى في العديد من آيات القرآن الكريم عن نهاية السّماء بأَوصاف مختلفة وكما يأتي:

أولاً: صعق من في السموات والأرض:

قال (ﷻ): **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾** [الزمر: ٦٨].

يُخبرنا الله (ﷻ) عن أَهوال يوم القيامة وما فيهِ من الآيات العظيمة الدّالة على كمال القدرة وتمام العظمة الإلهية، ومنها النَّفخ في الصُّور وهو بوق أَو قرن، فيموت من الفَزَع وشِدَّة الصّوت أهل السّموات والأَرض إلاّ ما شاء الله ألا يموت حينئذ كجبريل وميكائيل واسرافيل نفسه الذين يموتون بعد ذلك، ثم ينفخ فيه نفخة أُخرى للبعث من القبور. (الزحيلي، ١٤١٨هـ: ٢٤/ ٥٤).

وأشار الشيرازي بأَنَّ قوله تعالى: **(فَصَعِقَ)** اشتقت في الأصل من الصاعقة، وبما أن الصّاعقة لها صوت عظيم بالإضافة إلى أنها مُهلكة فقد فُسِّرت بهذين المعنيين معاً، فإن كانت بمعنى الهلاك فتكون دليلاً على إرادة النفخة الأُولى وفناء الكون، وإن كانت بمعنى الصوت فإنها من الممكن أَن تكون دليلاً على النفخة الأولى أَو الثانية التي هي نفخة يوم القيامة. (الشيرازي، ١٤٢٦هـ: ٥/ ٦٥).

وإن النفخ في الصور الذي جاء ذكره في الآية الكريمة، في بداية أَحداث السّاعة، فيُمكن تخيلهُ من خلال العلوم الحديثة وخاصة علم الصوت، فانتقال الصوت إجمالاً يعتمد على مركز الهزّة وشدة التردد والوسط الناقل، وقد ثبت علمياً إنّ الصوت يُحمَل بموجات كهرومغناطيسية، وبالنفخ في الصور يتولد الصوت، ويُرسل عبر مادة الكون، فهي الوسط الناقل، أَمّا مركز الهزّة هنا هو الكون كله، أَما شدة التردد للموجة الصوتية الناتجة، فتتناسب طردياً مع قطر البوق، ولو قُدِّرَ لأكثر دول العالم تقدُّماً صُنع بوق لا يصل إلاّ إلى (١٠ –٢٠) من حجم البوق الذي سيحملهُ إسرافيل (عليه السلام) ثُم نُفخ فيه لرُجّت الأَرض رجَّة تمحوها وتمحو كل أَثر للوجود؛ بسبب الإهتزازات الهائلة التي ستصدر عن النفخ في هذا البوق، فكيف ببوق قطرهُ كقطر السموات، فإنهُ بالتأكيد

سيؤدي إلى اهتزازات صوتية عالية، تتحرك بسببها جميع موجودات الكون، حركة شديدة، فيُصعق من في السموات والأرض. (العبيدي، ٢٠٠٣: ٥٠٩).

وبهذا يتبين إعجاز القرآن الكريم الذي سَبَق العلوم البشرية وأَثبتَ حقيقة زوال السّموات والأرض، مع عَجَز العلماء عن تفصيل هذهِ الأحداث أو الجزم بها.

ثانياً: تبديل السّموات:

قال (ﷻ) **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾** [ابراهيم: ٤٨].

أَشار الآلوسي بأَنَّ تبديل الأَرض والسّموات ليس بأَعظم من خلقها بعد أَنْ لم تكن، وذكر بأنّ لا مانع من أَنْ تكون هناك تبديلات على أَنحاء شتّى في صفتها أَولاً ثم تُبدّل ذاتها. (الآلوسي، ١٣/ ٢٥٥).

وتفصيل الحديث عن تبديل السّماء كالآتي:

أ- انشقاق السّماء:

ذكر تعالى في القرآن الكريم إنَّ السَّماء يوم القيامة تنشق وتتصدع، وتُفتح، وتنفرج، إذ يقول (ﷻ): **﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾** [الحاقة: ١٦].

أشار المراغي بأَن قوله تعالى: **(وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ)** أي وتصدعت السَّماء، **(فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)** أي ضعيفة كالعهن المنفوش بعد أَن كانت عظيمة القوة. (المراغي، ١٩٤٦: ٢٩/٥٤).

وقوله (ﷻ) **﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾** [الفرقان: ٢٥].

ذكر ابن عاشور بأَنَّ إنشقاق السماء مطاوعتها لفعل الشّق والشّق يعني فتح منافذ في محيطها. (ابن عاشور، د. ت: ٢٩/ ١٢٦).

وأشار محمد بن أحمد أبي زهرة: إنّ قوله تعالى **(وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا)**: أي تنزل الملائكة فوجاً بعد فوج للحساب وتقرير المصير إلى النعيم أو الجحيم. (أبي زهرة، د. ت: ١٠/ ٥٢٦٩).

وقوله (ﷻ) **﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾** [الرحمن: ٣٧]، تشبيه بليغ أَي فكانت كالوردة في الحُمرة، والوردة جمعها ورود، وهي زهرة حمراء معروفة ذات أَغصان شائكة والدّهان ما يُدهن بهِ الشيء، أَي فإذا انشقت السماء فصارت حين انشقاقها وتصدعها، كالوردة الحمراء في لونها، وكالدهان الذي يُدهن بهِ الشيء في ذوبانها وسيلانها، رأَيت ما يفزع القلوب ويُزلزل النفوس من شدة الهول. (طنطاوي، ١٩٩٨: ١٤/١٤٤).

وقوله (ﷻ) **﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾** [الانشقاق: ١]. أي تشققت وتصدعت مؤذنة بخراب العالم، ومنذرة بهول يوم القيامة. (الزحيلي، ١٤١٨هـ: ٣٠/ ١٣٦).

وقوله تعالى: **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾** [المرسلات: ٩]. الفرج والفرجة الشّق بين الشيئين، كفُرجة الحائط، وقوله تعالى: **﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾** [ق: ٦]، أي شقوق وفتوق، وقوله (ﷻ) **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾** [المرسلات: ٩]، أي انشقَّت. (الأصفهاني، ١٤١٢هـ: ٦٢٨).

وقوله تعالى: **﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾** [النبأ: ١٩]، قال ابن عجيبة **(وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ)**: أي تشققت لنزول الملائكة، وصيغة الماضي لتحقق وقوعهُ، **(فَكَانَتْ أَبْوَابًا)**: فصارت ذات أبواب وطرق وفروج، وما لها اليوم من فروج. (الحسني، ٢٠٠٢: ٣٣٥/٨).

وقوله (ﷻ) **﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾** [المزمل: ١٨].

وقوله تعالى: **﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾** [الانفطار: ١]. والفطور: جمع فَطْر وهو الشّق والصّدع. (ابن عاشور، د.ت: ٢٩/ ١٩).

ب- مَوْر السَّماء:

قال (ﷻ): **﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾** [الطور: ٩].

المَوْر لغةً: المَوجْ والاضطراب، والجريان والتَّحرك، يقال: مارَ الشيءُ موراً: أي تحرك وجاء وذهب، ومارَ يمورُ موراً: إذا جعل يذهبُ ويجيء ويتردد. (الزبيدي، د. ت: ١٤/ ١٥٢).

وأشار البغوي بأَنَّ مور السَّماء يعني أنْ تدور كدوران الرَّحى وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة، وذكر أقوال لبعض السلف منها: تتحرك، وقيل: تختلف أَجزاؤها بعضها في بعض، وقيل: تضطرب، ثم ذكر بأَنّ المور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة: الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب. (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٤/ ٢٩٠).

ت- كشط السماء:

قال المولى (ﷻ): **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾** [التكوير: ١١].

والكشط في اللغة: رفع شيء عن شيء قد غطّاه وغشيهُ من فوقهِ. (السامرائي، د.ت: ٥/ ٢٨٩).

قال الطبري في تفسيره للآية الكريمة: (وإذا السّماء نُزعت وجُذبت ثم طويت). (جامع البيان: ٢٤/ ٢٤٩).

وهذا التفسير يتوافق مع المعنى اللغوي ويُبيّن بأَنَّ كشط السّماء يسبق طيها.

ث- طي السَّماء:

قال تعالى: **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** [الأنبياء: ١٠٤].

الطّي لغةً: (طوى الشيء طيّاً أَي ضَمَّ بعضهُ على بعض، أو لَفَّ بعضهُ فوق بعض). (مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، د.ت: ٢/ ٥٧٢).

واختلف المفسرون في "السجل" فقيل: السّجل: مَلَك، وقيل: هو كاتب كان يكتبُ للنبي (6)، والأكثرون: السجل الصحيفة. (الطبري، ٢٠٠٠: ١٧/ ١١٩-١٢٠).

وذكر النسفي إنّ طي السماء تكوير نجومها، ومحو رسومها، أو هو ضد النشر، أي تُجمع وتطوى، **(كَطَيِّ السِّجِلِّ)** أي الصحيفة، "الكتب" أي للمكتوبات، وهو ما يُكتب فيهِ من المعاني الكثيرة. (النسفي، ١٩٩٦: ٣/ ١٣٧- ١٣٨).

ويتوقع العلماء تباطؤ سرعة الكون مع الزمن، ومع تباطؤ هذه السرعة تتفوق قوى الجاذبية على قوى الدفع بالمجرات للتباعد عن بعضها بعضاً، فتأخذ المجرات في الاندفاع إلى مركز الكون بسرعات متزايدة، لامة ما بينها من مختلف صور المادة

والطاقة، فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس على ذاتهِ، ويُطوى كُلاً من المكان والزمان حتى تتلاشى كل الأبعاد أو تكاد، وتتجمع كُل صور المادة والطاقة المنتشرة في أرجاء الكون، حتى تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة، تكاد تصل إلى الصفر أَو العَدَم، ومتناهية في الكثافة والطاقة إلى الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة، وتُسمى عملية تجمُّع الكون بأسم (نظرية الانسحاق الشديد). (النجار، من آيات السماء، ٢٠١٠: ١٩١- ١٩٢).

ونحن المسلمين نؤمن بهذه النظرية؛ لأنَّ الله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. ولا يستطيع أي إنسان أَن يتوقع شيئاً عن أمور الغيب التي ستحدث في المستقبل بغير بيان من الخالق (ﷻ).

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في آيات نهاية الأرض

المطلب الأول: تبديل الأرض غير الأرض ونسف الجبال:

تحدث الخالق (ﷻ) في عدّة آيات عن الأَحداث التي ستجري للأرض يوم القيامة، وفي بعض الأحيان يربط تعالى بين الآيات التي تتحدث عن نهاية الأرض والجبال معاً، وأحياناً ينفرد بالحديث عن نهاية الأرض بصورة خاصة.

أمَّا الآيات التي ذكر فيها تعالى نهاية الأرض بصورة خاصّة:

١- تبديل الأرض:

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ [ابراهيم: ٤٨].

ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية بأَنَّ معنى ذلك: يوم تُبدّل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذهِ الأرض فتصير أَرضاً بيضاء كالفضة. (الطبري، ٢٠٠٠: ١٣/ ٢٨٩).

٢- زلزال الأرض:

يقول (ﷻ): ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ [الزلزلة: ١-٢].

ذكر ابن عاشور بأَنَّ معنى قوله تعلى: **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)** أَي حُركت تحريكاً شديداً حتى يُخيّل للناس أَنها خرجت من حيّزها؛ لأنَّ فعل زَلْزَلَ مأخوذ من الزَّلل وهو زَلق الرجلين، وأُضيف (زلزالها) إلى ضمير الأرض لإفادة تمكنه منها وتكررهُ، حتى كأَنهُ عُرف بنسبتهُ إليها؛ لكثرة اتصالهِ بها، والأَثقال: جمع ثُقل وهو المتاع الثقيل، ويُطلق على المتاع النفيس، وإخراج الأرض اثقالها ناشيء عن انشقاق سطحها، فتقذف ما فيها من معادن ومياه وصخر وذلك من تكرر الانفجارات الناشئة عن اضطراب داخل طبقاتها وإنقلاب أعاليها أَسافل والعكس. (ابن عاشور، د. ت: ٣/ ٤٩١-٤٩٢).

فقد يُصاحب بعض الزلازل العنيفة تغيُّر مناسيب أجزاء واسعة من أراضي المنطقة التي أُصيبت به، وذلك بسبب هبوط بعض الأراضي، وارتفاع بعضها الآخر، ونتيجة للزلازل العنيفة التي حدثت لبعض الولايات هبطت أجزاء من الأرض بلغت مساحتها أكثر من عدّة آلاف من الأميال المربعة. (السوالقة، ٢٠٠٨: ٢٩).

٣- مَد الأرض وتخليها عمَّا فيها:

قال تعالى: **﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾** [الانشقاق: ٣- ٤].

أي بسطت وتساوت بحيث صارت في مستوى واحد، بدون ارتفاع في جانب أو انخفاض في آخر، **(وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ)**: أي وطرحت ما بداخلها من أجساد ومن كنوز ومن غيرهما وخلت من ذلك خلواً تاماً. (طنطاوي، ١٩٩٨: ١٥/ ٣٣٣).

٤- تشققت الأرض عنهم سراعاً:

قال تعالى: **﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾** [ق: ٤٤].

(أي يوم تنشق الأرضُ عنهم فيخرجون من القبور مسرعين إلى موقف الحساب استجابة لنداء المنادي **(ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ)**، أي ذلك جمع وبعث سهلٌ هيّنٌ علينا لا يحتاج إلى عناء). (الصابوني، ١٩٩٧: ٣/ ٢٣٠).

٥- دك الأرض:

قال تعالى: **﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾** [الفجر: ٢١].

(أي حُركت حركة شديدة وزلزلت زلزالاً قوياً فلم يبق عليها شاخص البتّة). (الجزائري: ٣/ ٥٣١).

في هذه الآية انفرد الحديث عن الأرض، بخلاف قوله تعالى: **﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾** [الحاقة: ١٤].

في الآيات السابقة خَصَّ تعالى الحديث فيها عن الأرض فقط، وما سيحصل لها يوم القيامة، أما الآيات الآتية فقد اقترن فيها ذكر الأرض مع الجبال، فالأحداث حاصلة لهما معاً، وكما يأتي:

١- نهاية الأرض والجبال بالدك: يقول (ﷻ) **﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾** [الحاقة: ١٤].

٢- رجفة تصيب الأرض والجبال معاً: قال تعالى: **﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾** [المزمل: ١٤].

٣- رجّة تصيب الأرض، وبسَّة تصيب الجبال: يقول (ﷻ): **﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾** [الواقعة: ٤- ٥].

وقد فسر البغوي الدك في الاية الأولى بأَنّ الأرض والجبال رُفعت من أَماكنها، فكسرتا كسرةً واحدة. (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٥/ ١٤٥).

والرَّجفة في الاية الثانية أي تتزلزل وتتحرك، **(وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا)** أَي رملاً. (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٥/ ١٦٩).

ورَج الأرض في الآية الثالثة الحركة والزلزلة أيضاً حتى ينهدم كل بناء عليها. (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٥/ ٥).

ونقل البغوي عدة أقوال عن السلف في تفسير قوله تعالى: **(وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا)** فقد قال بعضهم: أَي فُتتت فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول، وقال آخرون: كُسرت كسراً، وقيل: سُيرت على وجه الأرض تسييراً، وقيل: قُلعت من أَصلها فذهبت. (البغوي، ١٤٢٠هـ: ٥/٥).

وذكر تعالى حال الجبال يوم القيامة بصورة خاصة في بعض الآيات، فيقول (ﷻ): **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾** [طه: ١٠٥– ١٠٧].

أشار محمد بن أحمد أبي زهرة بأن النسف يقتضي أَن يُفتتها ذرات تنسف، ويؤكد (ﷻ) نسفها، وفي تأكيد النسف تأكيد للتفتيت أيضاً، والفاء عاطفة والضمير يعود إلى الجبال أَو إلى الأرض على أنها استحضرت في الذهن عند ذكر الجبال، والقاع الأرض المستوية والصفصف الأرض التي لا نبات فيها أي إنّ يوم البعث تكون الأرض مستوية لنسف جبالها، وملساء لا زرع فيها. (أبي زهرة، د. ت: ٩/ ٤٧٨٧).

ومن الآيات الكريمة التي ذكرت نسف الجبال، قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾** [المرسلات: ١٠].

قال ابن عاشور: (النسف في الاية الكريمة هو قلع أجزاء الشيء بعضه عن بعض، وتفريقه مثل الهدم، ونسف الجبال دكها ومصيرها تراباً مفرقاً). (ابن عاشور، د. ت: ٢٩/ ٤٢٤).

أما تسيير الجبال في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾** [التكوير: ٣]

قال الجزائري: (ذهب بها على وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً). (الجزائري، د. ت: ٥/ ٥٢٣).

كما وصف تعالى حال الجبال يوم القيامة بوصف آخر منها قوله (ﷻ) **﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾** [القارعة: ٥].

وهذا وصف من صفات ذلك اليوم المهول، أي وتصير الجبال كالصوف المنتشر المتطاير تتفرق اجزاؤها وتتطاير في الجو حتى تكون كالصوف المتطاير عند الندف. (الصابوني، ١٩٩٧: ٣/ ٥٦٩).

واختصت الجبال بوصف السراب في يوم القيامة، وذلك في قوله (ﷻ) **﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾** [النبأ: ٢٠].

يقول الجزائري: **(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ)**: (أي ذهب بها من أماكنها، **(فَكَانَتْ سَرَابًا)** أي مثل السراب فيتراءى ماءً وهو ليس بماء فكذلك الجبال). (الجزائري، د.ت: ٥/

٥٠٢)، فالجبال يختلف حالها بالحدث الحاصل لها، ولكنها في النهاية سينسفها الخالق تعالى.

المطلب الثاني: تسجير وتفجير البحار:

أشار (ﷻ) في القرآن الكريم إلى نهاية البحار، إذ يقول (ﷻ): **﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾** [التكوير: ٦].

وقوله تعالى: **﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾** [الطور: ٦].

وسَجَرَ لغةً: تعني الملء والمخالطة والإيقاد، فأَمّا المَلْء فمنهُ البحر المسجور أَي المملوء ويُقال للموضع الذي يأتي عليه السَّيل فيملؤه ساجرٌ. وأما المخالطة فالسجير: الصاحب والخليط وهو خلاف الشّجير. ومنهُ: عينٌ سجراء إذا خالطَ بياضها حُمرة، وأَمّا الإيقاد فقولهم: سجرتُ التنور: إذا أَوقدتهُ، والسَّجور: ما يُسجر بهِ التنور. (ابن فارس، ١٩٧٩: باب (سجر) ٣/ ١٣٤).

وأَشار الزمخشري إنّ قوله تعالى: **(وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)** أَي المملوء، وقيل: الموقد، من قوله تعالى: **(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)** أي إنَّ الله تعالى يجعل البحار في يوم القيامة ناراً تسجر بها نار جهنم، وذكر قولاً عن علي (عليه السلام) إنّهُ سأَل يهودياً: أَين موضع النار في كتابكم؟ قال: في البحر، فقال (عليه السلام) ما أَراه إلاّ صادقاً، لقوله تعالى: **(وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)**. (الخوارزمي، د. ت: ٤/ ٤١١).

وذكر المفسرون كلاماً مشابهاً لما ذكرهُ صاحب الكشّاف في إنَّ البحر المسجور هو المملوء بالماء في الدنيا أَو المتقد بالنار في الآخرة. (سيد قطب، ١٤١٢هـ: ٦/٣٣٩٣). (الصابوني، ١٩٩٧: ٣/ ٢٤٨).

وقد أثبت علماء الأرض والبحار إنّ كُل محيطات الأرض بما في ذلك المحيطان المتجمدان الشمالي والجنوبي، وإنَّ أعداداً من بحارها مثل: البحر الأحمر، قيعانها مسجرة بالصهارة الصخرية المندفعة بملايين الأطنان من داخل النطاق الضعيف في الأرض عبر شبكة الصدوع العملاقة التي تُمزق الغلاف الصخري للأرض وتصل إلى نطاق الضعف الأرضي، وتتركز هذه الشبكة من الصدوع العملاقة أساساً في قيعان البحار والمحيطات، وإنَّ كم المياه في تلك الأحواض العملاقة لا يستطيع أن

يُطفيء جذوة تلك الطفوح من الصهارة الصخرية من داخل الأرض إطفاءً كاملاً، وإن هذه الجذوة على شدة حرارتها أكثر من ألف درجة مئوية لا تستطيع أَنْ تُبخر هذا الماء بالكامل؛ لأنهُ عندما يتبخر باندفاع الصهارة فيهِ فإنه يرتفع إلى أعلى ليُلامس ماءً أَبرد فيتكثف ويعود إلى قاع البحر مرة أُخرى ليُعاود الكرة من جديد، وهكذا ليبقى هذا الاتزان الدقيق بين الماء والحرارة العالية من أكثر ظواهر الأرض إبهاراً للعلماء في زماننا، وهي حقيقة لم يتمكن الإنسان من اكتشافها إلاّ في أَواخر الستينات أوائل السبعينات من القرن العشرين. (النجار، من آيات الأرض، ٢٠٠٨: ١٩٧– ١٩٨).

أَما تفجير البحار، فقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ**﴾ [الانفطار: ٣].

التفجير لغةً: من (فَجَرَ): وهو التَّفَتِّحُ في الشيء، من ذلك: انفجار الظُلمة عن الصُّبح. ومنهُ: إنفجرَ الماءُ انفجاراً: تَفتَّحَ، والفُجْرَةُ: موضعُ تفتُّح الماء، ثُم كَثُرَ هذا حتى صار الإنبعاثُ والتَّفتحُ في المعاصي فُجُوراً. (ابن زكريا، ١٩٩٧: ٤/ ٤٧٥).

وأشار ابن عاشور إنّ تفجير البحار يعني انطلاق مائها من مستواه وفيضانه على ما حولها من الأرضيين، كما يتفجر ماء العين حين حفرها، لفساد كرة الهواء التي هي ضاغطة على مياه البحار، وبسبب ذلك التفجير يعم الماء على الأرض فيهلك ما عليها ويختل سطحها. (ابن عاشور، د. ت: ٣٠/ ١٧١– ١٧٢).

وذكر العلماء في حديثهم عن نهاية البحار بأَنَّ نهاية الشمس تكون بتمددها حتى تبتلع الكواكب المحيطة بها، ومن ثم تصل إلى كوكب الأرض فتبتلع قمره، وتقترب من الأرض بشكل كبير، بحيث يهرب غلافه الغازي، وترتفع درجة حرارة الأرض بشكل لا يمكن استيعابه، وبما إنّ البحار عبارة عن ماء، واقتراب الشمس بهذا القدر من الأرض سيؤدي إلى تبخر مياه البحار والمحيطات، وتفجيرها واشتعالها وذلك بسبب تحلل الماء إلى عنصريه الهيدروجين القابل للاشتعال والأوكسجين المساعد على الاشتعال. (حسب النبي، ٢٠٠٦: ٣٧٧).

لذلك فإنَّ مياه البحار والمحيطات ستتحول إلى نار بسبب وجود هيدروجين طليق في أعماق المحيطات السفلى وهذا الهيدروجين يتكون من ذرات ثقيلة، ومن

الممكن تحطيم إحدى هذه الذرات بفعل ضغط كهربائي كصاعقة مثلاً أو بفعل حرارة عالية تندلع من باطن الأرض الملتهبة عبر شق بحيث يكون انكسار في صخور القاع النارية. (خضر، د.ت: ٧٩).

ومُجمل القول فإنَّ الخالق (ﷻ) جعل لكل شيء سبباً فتسجير البحار وتفجيرها – والله تعالى أعلم – يكون بسبب تعرض إحدى ذرات الهيدروجين لضغط هائل أو درجات حرارة عالية، ولذلك فإن تسجير البحار وتفجيرها لا بُدّ أن يكون له سبب كامن في أعماق البحار والمحيطات، وقد توصل العلماء إلى هذه الحقائق في زمن تطور العلم، بينما جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم قبل قرون.

الخاتمة والنتائج:

فيما يلي النتائج التي توصلتُ إليها:

١- إنّ الله تعالى هو الخالق لكل شيء، وهو وحده المستحق للعبادة، والقرآن الكريم هو الكتاب الحق المهيمن على المعارف الإنسانية مهما اتّسعت.

٢- إنّ قضية نهاية الكون والحساب على الأعمال، من الحقائق المُسَلَّم بها دون شك، فمن المستحيل أن ينكرها الإنسان، فالذي أوجدَ الكون قادر على فنائهِ، فينبغي الاعتقاد بيوم القيامة والعَمَل للقاء الله تعالى.

٣- إنّ المعنى اللغوي للإعجاز هو الفوت والسبق والتأَخر عن الشيء والقصور عن فعله.

٤- من خلال تعاريف الإعجاز العلمي يُمكن أنْ يُعد بأَنهُ الربط والانتفاع من الاكتشافات العلمية والنظريات التطبيقية لتوسيع مدلول الآيات القرآنية وتعميق معانيها، وذلك لعدم إمكانية إدراك الحقائق بالوسائل البشرية في زمن الرسول (6).

٥- يوجد فرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية، فالحقيقة العلمية هي حقيقة ثابتة لا تتغير، لذلك فهي لا يمكن أَن تتناقض مع القرآن الكريم، أَمّا النظرية العلمية، إذا وقع التوافق بينها وبين نص قطعي الدلالة، فيكون النص دليلاً على صحة هذه النظرية، ويُرتقى بها إلى مقام الحقيقة، أما إذا وقع التعارض، رُفضت تلك النظرية.

٦- قد تتكشف بعض الأخطاء في تفسير العلماء الأوائل للآيات القرآنية الكريمة في مجال الإعجاز العلمي، وهذا لا يُعيبهم، فقد بذلوا وسعهم، كما أنهم بشر، واخطاؤهم تعزو إلى قلة ما توفر لديهم من المعارف والعلوم، فعلى الباحث إعادة النظر في هذه الأخطاء وتفسيرها بالشكل الصحيح.

٧- القرآن الكريم سَبَق العلوم البشرية في إثبات زوال السّموات والأرض، في حين عَجَز العلماء عن تفصيل هذهِ الأحداث أَو الجزم بها، حيث يبقى أمر الساعة وما سيحصل بها في علم الله وحده.

٨- تَحَدَّث القرآن الكريم عن نهاية النجوم والكواكب بدّقة رائعة في زمن لم تتوفر فيهِ وسائل الرصد الفلكي الحديثة.

٩- توصَّل العلم الحديث إلى إنّ الشمس والقمر وجميع الكواكب والنجوم ستفنى، أما بالانتثار حيث تنفجر أو الطمس وهو أن يتكدس على ذاتهِ ويختفي ضوؤه.

١٠- تُبيّن العقيدة الإسلامية إنّ السّماء تنشق يوم القيامة، ويرى العلم الحديث إنّ زيادة سرعة المجرات كلما ابتعدت عنّا قد تؤدي إلى التمزق الكوني الكبير.

١١- وصف تعالى الأرض والجبال وما سيحدث لها، بأَوصاف دقيقة، ذكرها القرآن الكريم للناس وأَنار لهم بها طريق المعرفة من خلال آياتهِ الباهرة، ولم يتعرف العلم الحديث عليها إلاّ في مرحلة تقدُّم العلوم الأرضية.

١٢- إنّ ما أشارت إليه علوم البحار من إمكانية اشتعال مياه البحار والمحيطات مع نهاية الكون يُطابق حقيقة تسجير البحار، هذه الحقيقة التي توصَّل إليها العلماء في زمن تطور العلم.

المصادر:

- **القرآن الكريم**

١- ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢- ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المُحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الرحيم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت.

٤- أَبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، د. ت.

٥- البغدادي، العلاّمة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

٦- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٨- حسب النبي، د. منصور، الآيات القرآنية في ضوء العلم الحديث، دار المعارف، القاهرة- مصر.

٩- حسب النبي، د. منصور، الكون والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٠- الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١١- خضر، د. عبد الحليم عبد الرحمن، الظواهر الجغرافية، سلسلة العلم والإيمان، رقم (١) دار السعودية للنشر والتوزيع، د. ت.

١٢- الخوارزمي، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

١٣- الدباغ، أ. مصطفى ، وجوه من الإعجاز العلمي، .

١٤- الذهبي، د. محمد حسين، التفسير والمفسرون، مطبعة المدني، ط٦، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٥- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر، الناشر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٦- الراغب الأصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٧- الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٨- سالم، د. رشاد محمد، مع القرآن الكريم في اعجازه اللغوي لطائف وأسرار، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٩- السوالقة، فاطمة محمد، علوم الارض، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٠- السيد قطب، ابراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٢١- الشريف، د. عدنان، من علوم الأرض القرآنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

٢٢- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢٣- الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، نفحات القرآن، المطبعة سليمان زاده، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ايران- قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٤- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٥- الطائي، محمد باسل ، صيرورة الكون، عالم الكتب الحديث، إربد وجدارا للكتاب العالمي، عمان، ٢٠١٠م.

٢٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٧- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٨- العبيدي، د. خالد فائق، المنظار الهندسي للقرآن الكريم، دار المسيرة، الأردن، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٩- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

٣٠- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر، أبو طاهر، محمد الدين الشيرازي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٣١- القيعي، د. محمد، الاصلان في علوم القرآن، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣٢- ماريديني، عبد الرحيم، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٣٣- مجلة الاعجاز، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مقال الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، العدد ١٢.

٣٤- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٣٥- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر، د. ت.

٣٦- مصطفى، ابراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت.

٣٧- معبد، د. محمد أحمد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٨- النابلسي، د. محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي، ط٣، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٩- النجار، د. زغلول، قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها، نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م.

٤٠- النجار، د. زغلول، من آيات الإعجاز العلمي، الأرض في القرآن الكريم، تقديم، أحمد فراج، طبعة ومكتبة الشروق الدولية، ط٣، ٢٠١٠م.

٤١- النجار، د. زغلول، من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٤٢- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.